

تفسير ابن كثير

وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ

وقوله تعالى : (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) بين شرفه في الملاء الأعلى ،
ليشرفه ويعظمه ويطيعه أهل الأرض ، فقال تعالى : (وإنه) أي القرآن (في أم الكتاب)
أي اللوح المحفوظ ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، (لدينا) أي : عندنا ، قاله قتادة وغيره
، (لعلي) أي : ذو مكانة عظيمة وشرف وفضل ، قاله قتادة (حكيم) أي : محكم
بريء من اللبس والزيغ . وهذا كله تنبيه على شرفه وفضله ، كما قال : (إنه لقرآن كريم .
في كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون . تنزيل من رب العالمين) [الواقعة : 77 - 80
[وقال : (كلا إنها تذكرة . فمن شاء ذكره . في صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة . بأيدي
سفرة . كرام بررة) [عبس : 11 - 16] ؛ ولهذا استنبط العلماء ، رحمهم الله ، من
هاتين الآيتين : أن المحدث لا يمس المصحف ، كما ورد به الحديث إن صح ؛ لأن
الملائكة يعظمون المصاحف المشتملة على القرآن في الملاء الأعلى ، فأهل الأرض بذلك
أولى وأحرى ، لأنه نزل عليهم ، وخطابه متوجه إليهم ، فهم أحق أن يقابلوه بالإكرام

والتعظيم ، والانقياد له بالقبول والتسليم ، لقوله : (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم)